Issn:2437-0967 مجلة اللغة الوظيفية
المجلد9،العدد2
2022

النكتة الشعبية ودورها في التنفيس عن هموم المجتمع

Popular joke and its role in evacuating the concerns of society

د. نصيرة ريلي[1]

جامعة عبد الرحمن ميرة بجايةالجزائر

البريد الإلكتروني:nacera.rili@univ-bejaia.dz

تاريخ الإرسال:17/ 22/07	تاريخ القبول:2022/12/04	تاريخ النشر:2022/12/30

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة النكتة الشعبية، وإبراز أهم مقوماتها وأنواعها، ودورها في التنفيس عن هموم النّاس وتفريج كربهم، وهي لا تقف عند هذا الحد بل تتعداه إلى الإصلاح والتوجيه الاجتماعي، وقد حظي هذا اللّون من الأدب الشعبي بالشيوع والسيرورة عبر الأجيال المتلاحقة .

ترتبط النكتة بزمان ومكان معين حيث تنشط عادة في عهود الظلم والقهر والديكتاتورية، ومن شروط إنتاجها تساوي المُلقِي والمُتلقي من حيث الثقافة والذّكاء والمعرفة حتى يُفهم معناها ومغزاها، وهي أنواع مختلفةالنكت السياسية، والاجتماعية، والجنسية، والإدارية.

الكلمات المفتاحية:النكتة، الضحك، النقد، التسلية، السخرية.

Abstract :

This research aims to study the popular joke, and highlight its most important components and types, and its role in releasing people's concerns and alleviating their anguish, and it does not stop there, but goes beyond reform and social orientation.

Joke is associated with a specific time and place; where it is usually active in times of oppression, dictatorship; and one of the conditions for its production is the equality of the one who is cast and of the recipient in term of culture, intelligence and knowledge so that their meaning can be understood, and they are of different types: political, social, sexual and administrative humor.

Key words: Joke; laughter; criticism; entertainment; irony.

1.مقدمة:

النكتة أحد أشكال الأدب الشعبي المهمة التي استعان بها الإنسان منذ أن وُجد على سطح الأرض للترويح عن نفسه وصرف أحزانه والتخفيف من متاعب الحياة وآلامها بخلق جو من الفكاهة والمرح لكنّها لم تقف عند الضحك فقط بل تجاوزته إلى النّقد والتقويم وتهذيب سلوكيات الإنسان الحافلة بالمفارقات والعيوب بأسلوب فكاهي ساخر.

تتطلب النكتة نشاطا ذهنيا مميزا فلا يمكن أن تنشأ بين السذج، وإنّما بين الطبقات التي تعيش الحياة في أعماقها، وهي تمتاز بطبيعة مضغوطة ومكثفة، تعكس واقع المجتمعات أفكارها، آلامها وآمالها، أحزانها وأفراحها.

تختلف النكتة من حيث الطول والقصر بحسب حاجة الموقف المعبَّر عنه، وهي أنواع مختلفة: النكت السياسية، والاجتماعية، والجنسية، والإدارية، وقد أصبحت اليوم سريعة الانتشار لتقدم التكنولوجيا وانتشار الأنترنت وازدياد استعمال منصات التواصل الاجتماعي.

وبناء على ما سبق يمكننا أن نطرح التساؤلات الآتية:

- ما المقصود بالنكتة الشعبية ؟ وما الباعث على خلقها ؟ وما هي أهم مقوماتها ومميزاتها؟
- ما المقصود بالضحك؟
- ما هي أنواع النكت؟

اعتمدت هذه الدّراسة المنهج الوصفي التحليلي لما يؤديه من دور في التعريف بالنكتة الشعبية وتحليلها ومعرفة مقوماتها، وعلاقتها بالضحك وبالأشكال الفكاهية الأخرى.

2.تعريف النكتة الشعبية:

1.2 لغة:

يعرفها الزمخشري بقوله:«نَكت : نكت الأرض بقضيبه أو بإصبعه، فأقبل ينْكُتُ الأرض، ومرّ الفرس ينْكُتُ الأرض في عدوه: إذا بنا عن الأرض في عدوه، ونَكَتَ العظم: أخرج مخّه، وَنكَتَ كنانَته :نكبها، وطعنه فَنكَته على رأسه :ألقاه ، وبالبعير نَاكِتٌ :حارّ ينكت بمرفقه حدّ كِرْكِرتِه، في العين نكتة :بياض أو حمرة، وكلّ نقطة من بياض في سواد أو سواد في بياض: نكتة. نقول: هو كالّنكتة البيضاء في جلد الّثور الأسود، ومن المجاز :جاء بنكتة وبنكت في كلامه ، وقد نكّت في قوله ، ورجل منّكت ونكّات، وفلان نكّات في الأعراض: طعّان»[1].

ويعرفها المعجم الوسيط:«(نكت) الأرض، وفيها ُ نَكْتاً: أثَّر فيها بعود أو نحوه، ويقال: أتيته وهو يَنْكُت: يفكّر كأنَّما يُحدِّث نفسه. ومَرّ الفرس وهو يَنْكُت: يَثِب، و–الشيءَ: رماه إلى الأرض. ويقال: نكَت

فلاناً: ألقاه على رأسه و–الشيءَ: نثَرَ ما فيه أو أخرجه. يقال: نكَتَ كِنانَته: نثَرَ ما فيها. ونكَت العَظْم: أخرج مُخَّه.(نَكَّتَ) الرُّطَبُ: بدا فيه الإرطاب. و– في قوله: أتى فيه بطُرَف ولطائِف.(انْتَكَتَ) فلانٌ: سقط على رأسه. ويقال: نكَتَه فانتكَت.(النَّكَّات): الكثير النَّكْت. و– الكثير التَّنْكِيت. يقال: فلان نكَّات في الأعراض: طَعّان.(النُّكْتَة): الأثَر الحاصل من نكْت الأرض. و– النُّقْطَة في الشيء تخالف لَوْنَه، و– العلامة الخفيّة، و– الفكرة اللطيفة المؤثِّرة في النفس. و– المسألة العلميّة الدَّقيقة يتوصَّل إليها بدقَّة وإنعام فِكْر. و.– شبه وسخ في المرآة أو السيف. و– شبه وَقْرَة في قَرْنِيَّة العين، يسميها العامة: نقطة،(ج) نُكَت، ونِكات.(النَّكِيت): المطعون فيه »[2].

نستنتج من خلال هذين التعريفين، أنّ المعنى اللّغوي للنكتة مرتبط بالنّقد وكشف العيوب والمثالب.

2.2 اصطلاحا:

النكتة من أنواع التراث الشفاهي الإنساني القديم قدم الحكاية والأسطورة واللّغر، توجد في كلّ مكان، وفي كلّ زمان، وهذا ما أكّده صلاح نصر في قوله:«...لا مجتمع بلا نكتة ولا نكتة بلا سبب، ومن ثم فإنّها تفسر كثيرا من أخلاق المجتمع وسلوكه ومعتقداته وأمانيه ومتاعبه ورغباته،...تنتشر في كلّ اتجاه، ولا جنسية لها، وليس لها نسب، ولا يستطيع أي كان الإمساك بها أو مطاردتها أو تقديمها إلى العدالة بتهمة الشتم أو القدح، أو التحقير»[3].

ويعرف الباحث محمد سعيدي النكتة بأنّها«حكاية أو أحدوثة قصيرة أو طويلة تحكي نادرة أو مجموعة من النوادر المسلية والمنسجمة، وتؤدي إلى موقف فكاهي مرح، فهي تستقي مادتها الخام من الواقع الملموس»[4]، يتوفر هذا التعريف على أهم مقومات وخصائص النكتة.

وعرّفها شاكر عبد الحميد في كتابه الفكاهة والضحك بأنّها«شيء فكاهي يقال بطريقة معينة من أجل إحداث التسلية أو إثارة الضحك غالبا، عندما تكون في شكل لفظي شفاهي مختصر يجري سرده أو حكايته خلال تفاعل اجتماعي مرح أو ساخر، وتقوم على أساس المفارقة»[5]، وموضوعها تصوير نشاط النّاس اليومي أو«موقف ورأي ساخر اتجاه موضوع ما، وبالتالي تريد نقل هذا الموقف وهذا الرأي إلى الآخرين، وإحساسهم به من أجل كشفه ومعرفة كنهه، وما يحتويه من عيوب ومفارقات اجتماعية مختلفة في ثوب ترفيهي فكاهي» [6]، فهي«تمر حتما بمحطة الضحك لتتعداها إلى مستوى اللاضحك، فالنكتة تتحرك حسب المسار الدائري التالي»[7].

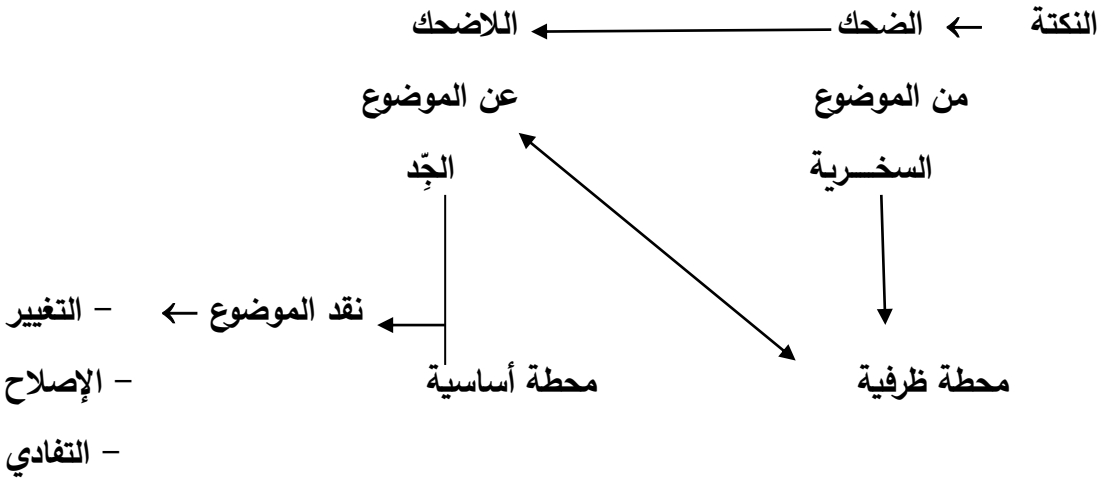

أمّا الغاية من خلقها فهو« حبّ الشعب للحياة وإقباله عليها، والرغبة في أن يعيشها كيفما تكون، ولا يعني هذا أن الشعب بأمن تام في حياته، بل إنّه على العكس يشعر دائما بتهديد قُوى معادية لحياته،(...)، وإذا ما شعر بعبء التّفكير فإنّه يرغب في الضحك إمّا من أجل الضحك نفسه، وإمّا من أجل السخرية بما ليس له قبله حول ولا قوة»[8]، فالنّفس بحاجة للضحك للتخفيف من آثار الشدائد والبلاء، فهو يجلب لها الرّاحة والسرور، ويشفيها من الهم والأسقام فـ«الضحك بلْسم الهموم، ومرهم الأحزان، وله طريقة عجيبة يستطيع بها أن يحمل عنك الأثقال، ويحط عنك الصعاب، ويفك منك الأغلال ولو إلى حين»[9].

تنتشر النكتة في كلّ مكان وبين مختلف الأفراد على اختلاف أعمارهم وأجناسهم ومهنهم قصد مواجهة مشكلاتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فهي تروى«في الشارع، في البيت، في العمل، في الجامعة، في المسجد...وحضورها وحركيتها بين الأفراد تحمل بين طياتها بذور تقوية العلاقات الاجتماعية والإنسانية والنفسية»[10]، ومن جهته يؤكد إدريس كرم أنّها «لا تتوقف عند موضوع معين، ولا تخص بفئة أو طبقة خاصة، فهي تسير بين النّاس كالعملة»[11]، وتُشكل« سلاحا فتاكا، فهي قد تذبح بدون أن تجرح، وفي مختلف مراحل الصراع على السلطة(...)، بحيث كان العديد من القادة السياسيين والمسؤولين الكبار يخشون النكتة السياسية»[12]، وكل هذا يشير إلى شدة حضور النكتة بين طوائف وطبقات متعددة، شاركت جميعها في انتشارها وتداولها.

النكتة من أهم أدوات الإضحاك وقد اكتسبت صفة الشيوع والشهرة بين النّاس خاصة نكت جحا، ومن أهم مميزاتها المرونة وعدم الثبات في الشكل عبر العصور، وهذا ما يؤكده الباحث سامي صالح في كتابه عالم الفكاهة والمرح في قوله أنّ:«النكتة تتطور بتطور الزمن، فما كان يُضحك الجد لا يُضحك الأبناء، وما يُضحك الأبناء قد لا يضحك الأحفاد، وهذا لا يمنع أن هناك نكتة توارثت من سابق العصور والأزمان، وتناقلها النّاس كل جيل عن سابقه ولكن يضاف إليها بعض التطوير لكي تواكب روح العصر»[13].

والآن، وبعد كلّ ما تقدّم عرضه، يمكن لنا أن نستنتج ما يلي:

. النكتة شكل من أشكال الأدب الشعبي ، لها خصائصها وسماتها التي تميّزها عن باقي الأشكال الأخرى.

. التداول الشفوي والتوارث جيلا عن جيل، وهي توظف اللّغة العامية المتداولة بين أفراد المجتمع الذّي قيلت فيه، ولها جانبان: الظاهر المضحك، وآخر خفي وهو المقصود والمراد.

. الانتشار والذيوع الواسع للنكتة بين كلّ الشعوب والأمم، فلا تخلو أية ثقافة منها.

. النكتة جنس أدبي يتصف بالمرونة وعدم الثبات في الشكل، فكلّ شخص يضيف ويعدّل في عباراتها ومضامينها حسب ما يقتضيه روح العصر.

.النكتة وسيلة للإضحاك والترويح عن النّفس، وإزالة الضيق والهم من قلوب النّاس، والتخفيف من آلام المجتمع ومشاكله.

. النكتة مرآة صورت أحوال الأفراد والجماعات المنحرفة عن نظام المجتمع ومثله العليا وأخلاقه قصد إصلاحهم وتوجيههم إلى حبّ الخير والفضيلة والبحث عمّا تتوق إليه النّفس الكريمة من صالح الأعمال والأفعال.

. التعبير عن طباع النّاس وعقليتهم وأحوالهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية.

. النّقد والإصلاح الاجتماعي، لتطهير المجتمع من الظواهر السّلبية التي تُعيق تطوره وتقدّمه نحو حياة الرّقي والكمال.

. تمتاز النكتة بقصر حجمها وتركيزها وبساطتها وصراحتها وجرأتها على تعرية الممنوعات عن طريق استعمال الرّمز للتحايل والإفلات من العقاب.

3.تعريف الضحك:

النكتة رسالة اجتماعية الهدف من وراءها إنتاج الضحك، وقد بيّن العديد من الفلاسفة وعلماء النّفس والأدباء ونقّاد الأدب على طول التاريخ الفكري للإنسان أهمية الضحك والفكاهة في تخفيف الضغوط النفسية وبعث التفاؤل في حياته، فالضحك ليس اختراعا اخترعه الإنسان بل هو فطرة إلهية فطر الله النّاس عليها لذلك عُرِف الإنسان بأنّه حيوان ضاحك، وللضحك ثلاثة أركان هي:«مؤثر أو باعث يستثيره، وحالة انفعالية مصاحبة، ووظيفة أو غاية يسعى إلى تحقيقها»[14]، فالضحك إذن ظاهرة فطرية، يلجأ إليه البشر للتخفيف من وطأة الضغوط النّفسية الّتي يواجهونها في حياتهم.

لا يستلذ الإنسان الضحك بمفرده، بل هو بحاجة إلى مشاركة الآخرين، فتذوق الضحك لا يكون في حال الشعور بالعزلة، لأنّه بحاجة إلى صدى، وإلى أن يكون على صلة بعقول أخرى، وضحكنا أبدا هو ضحك الجماعة [15]، فسماع صوت شخص يضحك أمامنا يجعلنا نضحك بشكل لا إرادي، والسبب أنّ الضحك حالة معدية، يبدأ بشخص واحد ثم تتبعه الجماعة التي حوله.

الضحك والفكاهة« من الأمور الطيبة والضرورية لجسم الإنسان، فهما يعملان على استعادته لتوازنه، من خلال تأثيراتهما التي تتمثل في تزويد الدم بالأوكسجين والحفاظ على ضغط الدم متوازناً أو مستقراً وتنشيط الدورة الدموية، وخفض التوتر في الأعضاء الحيوية في الجسم، والمساعدة على الهضم وإراحة الجهاز الكلوي لجسم الإنسان، ومن ثم إنتاج حالة جديدة تجعله يشعر بالراحة والاطمئنان، ولذلك فإن للفكاهة والضحك أهميتهما الجسمية والنفسية والاجتماعية والبقائية أيضاً، فمن خلال مقاومة الإنسان للضغوط النفسية والجسمية وعلاجها بالضحك الذي تكون الفكاهة مثيرة له، يستطيع أن يواجه مشكلات الحياة ومنغصاتها، وأن يبقى حياً بشكل أفضل»[16]، ويختلف حضور الضحك من فرد لآخر بحسب طبيعة نفسيته ورغبته في مواجهة الآلام النفسية، والتغلب على الهموم والمصائب لتخفيف من حدّتها، فـ«الضحك طبيعة بشرية تُلقي على الحياة ستاراً من اللاواقعية فترفع عن الإنسان هموم حياته وتدفعه للتفاؤل وللنظر بفرح إلى المستقبل» [17]، ويرى العقاد «أن المرء يضحك من كلّ

شيء يوضع في غير موضعه، ويظهر بغير المظهر الواجب له، وفي غير الصورة اللائقة به: يضحك من الشيخ المتصابي، ومن الغبي المتداهي، ومن الريفي الجلف، الذي يتخايل في زي أهل الحضر، والوضيع المهين، الذي يولع بسمة الأعزاء من أصحاب الشأن، يضحك ممن يصول صولة الشجاع المقتحم، حتى إذا لاحت له بارقة من الوهم هرب هروب الجبان المذعور، وممن يتغنى بالسماحة والجود حتى إذا دُعي إلى البذل ظهر منه البخل وحار كيف يخلص من مأزقه، وممن يتصدى لختل الناس فإذا هو مختول من أهون سبيل، أو يتقدم بالعبث ممن يظن فيه الغفلة والحمق فإذا هو هزأة لذلك الغافل الأحمق في نظره» [18].

وقد شاعت لدى الفلاسفة وعلى رأسهم أفلاطون فكرة الجمع بين الضحك والبكاء في آن واحد، وهي ما أسماها بظاهرة اللذّات المختلطة« حيث زاوج الضحك بالبكاء، والبهجة بالأسى، واللّذة بالألم»[19].

وهذا ما أكدّه العلماء خلال ثلاثينيات القرن العشرين عند اكتشافهم لألواح صلصالية في منطقة شمرا بسوريا ترجع إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد تحتوي على أسطورة انبعاث إله المطر والخصوبة (بعل) في جو ممزوج بالبكاء والضحك، وقد انتشرت طقوس هذه العبادة في كلّ من بلاد الرافدين وبلاد النيل وآسيا الصغرى، ثم نزحت بعد ذلك إلى بلاد الغرب«ففي كلّ تلك لمناطق كان النّاس يبكون وينوحون بسبب موت الآلهة، عندما يدفنونها ويوارونها التراب، ثمّ يضحكون ويمرحون في الوقت نفسه»[20].

ومع أنّ الضحك غذاء للنفس وعلاج للبدن والروح إلاّ أن أفلاطون وأرسطو دعيا النّاس إلى ضرورة مراقبة سلوكهم بعدم الإفراط والإسراف فيه لأنّ«الضحك المسرف أو المبالغ فيه كثيرا ما يؤدي إلى تحول الإنسان العادي أو المواطن الصالح إلى واحد من أقل الشخصيات جاذبية وأكثرها إثارة للسخرية والاستهجان في المجتمع»[21].

ونظرا لأهمية الضحك في حياة الإنسان فقد سعى بعض الأطباء المتخصصين في مجال الصحة العقلية والمعالجين النفسانيين إلى معالجة مرضاهم عن طريق الدعابة والضحك كنوع من أنواع العلاج لبعض اضطرابات الجسدية والعقلية الروحية.

1.3 فوائد الضحك:

للضحك والفكاهة فوائد لا تحصى ولا تعد، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي [22]:

أ. يقوي الضحك التعاون الاجتماعي، وييسر التفاعل بين الأفراد والجماعات، ويرفع من مستوى الدافعية للعمل والنشاط والإنجاز.

ب. الفكاهة تنشط العقل والخيال والإبداع، وتتطلب الاستبصار والحس الاجتماعي، وتنمي شعورا خاصا بالقيم الخاصة بالجمهور، ومن ثم ينبغي أن تقوم الدعابة والضحك على أساس فهم اجتماعي خاص لمطالب الآخرين ومشاعرهم.

جـ. الفكاهة هي أداة خاصة للبراعة واللّباقة الاجتماعية، حيث يمكن من خلالها تلطيف غضب الآخرين وهجومهم السلبي، وتحويله إلى حالة إيجابية، ونوع جديد من العلاقة المشتركة.

د. يكافئنا الضحك لمجرد وجودنا معا، فنحن نضحك أكثر في قاعات المسارح أو السينما مع أناس لا نعرفهم أكثر ممّا نضحك في قاعة خالية من البشر، وتلعب عمليات سيكولوجية معينة كالتوحد والوجود في ظل الخطر وغير الوجود دورا أكيدا هنا، الضحك كالحزن ظاهرة معدية، بل هو أكثر عدوى من الحزن.

هـ . تستخدم الفكاهة الآن في السياسة، حيث يستأجر مرشحو الرئاسة في أمريكا الآن – كما يشير ماكنيل– بعض كتاب الفكاهة لجعل أنفسهم أكثر قربا إلى النّاس من خلال الدعابات والفكاهات التي يلقونها أحيانا

و. الفكاهة والضحك يقاومان الاكتئاب والقلق والغضب الشديد، ويساعدان على المواجهة والمقاومة والوقاية من الأمراض النفسية واضطرابات الشخصية والأزمات الاجتماعية.

4. نشأة النكتة:

نشأت النكتة الشعبية نشأة سياسية في زمن القهر واستبداد الحكّام للرعية، فهي في الحقيقة الأمر إلاّ وعاء يحمل إحساسات إنسانية، وأفكارا محرّمة ومكبوتة لم يستطع النكّات الشعبي التعبير والإفصاح عنها بصيغة مباشرة تقريرية خوفا من اللّوم والنّقد، فجاء ظاهرها تسلية وسخرية،وباطنها سياسة تهدف إلى تقويض حكم قائم مستبد لا يرُضِي طموح النكّات، وفي هذا الباب يقول الباحث مصطفى عطية

جمعة:«النكتة هي وسيلة التعبير الرئيسية بل هي لسان حال عندما يعاني الفرد/ الشعب من الكبت والقهر السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وهنا تتخذ النكتة شكل محاولة قهر القهر وبالأدق مواجهة القهر بالضحك»[23]، المسلط على حريات التعبير والرأي، ومصطفى الدباغ يقّر بهذه الفكرة حين يقول أن النكتة تعمل«كماصة للصدمات، أو كمفرغة للحزن والقهر الجماهيريين»[24].

4. 1 مقومات النكتة

النكتة من المأثورات الشفاهية التي تتطلب حضور أربعة أركان أساسية وهي:

أ. الإطار: ويعرّفه الباحث المغربي أكثيري بوجمعة بأنّه«مجمل الشروط الاجتماعية المرتبطة بالبيئة والمحيط والزمن الذّي تُلقى فيه النكتة، فلكي يفلح الفعل الفكاهي يجب أن يكون موافقا للظروف الاجتماعية التي تحدث فيها، فالإطار عنصر مهم يحدد إذا كانت النكتة مقبولة أم لا، فالتنكيت ليس دائما ممكنا وفي جميع المناسبات، ففي المجتمع الإسلامي لا يمكن التنكيت في الأماكن المقدسة كالمساجد أو وقت الصلاة، وفي أثناء تشيع الجنازة، لكن هناك مناسبات أخرى يُستحب فيها التنكيت كمجالس الأصدقاء، غير أن عنصر البيئة يختلف من ثقافة لأخرى، ففي بعض المجتمعات يُسمح بالتنكيت في أثناء الجنازة لتحول المناسبة الحزينة إلى مناسبة سارة، وما على المشارك في فعل التنكيت إلاّ أن يكون واعيا بالقواعد والشّروط التي تحكم زمن ومكان التنكيت»[25].

ب. المُلْقِي(النكّات): وهو الشخص الذي يشوق الجمهور لسماع النّكتة، يدفع عنهم الهَم والغم عن طريق إضحاكهم وإمتاعهم، فالنكتة فن لا يُجيده إلاّ القليل من النّاس«فخالق النكتة شأنه شأن أي فنان، تطرح أمامه مجالات من الاختيار لا حصر لها، مبتدئة من أدنى المحسوسات إلى أعلى المدركات، ولكنّه يتميز عن أي فنان آخر في أن عمله يعمل في سرعة مذهلة، ولا بد أن ينتهي به المقارنة إلى نتيجة غير متوقعة، فإذا انتهت بذلك، فإننا نفجأ على التو، فليس المهم إذن أن تمتلك الذّات المقدرة على المقارنة فحسب، بل يتحتم أن تمتلك المقدرة على عنصر المفاجآت، ذلك أن المفاجأة هي الجسر الذّي يقع بين الذات القادرة على إثارة الضحك، وبين الشيء الباعث على الضحك»[26].

جـ. المُتلقي: ويجب أن يكون هذا الشّخص مستعدا للتلّقي وفهم المقصود من النّكتة وهضمها تمهيدا لنشرها وإذاعتها، ولإنجاح فعل التنكيت لا بدّ من إتقان سردها، وأن تكون الأطراف المساهمة فيه «من نفس السّن، والجنس، والمستوى الاجتماعي مع تفاوت بالطبع من مجتمع إلى آخر»[27] هذا من جهة، ومن جهة أخرى بعوامل أخرى تتعلق بمتلقي هذا الشكل التعبيري الشعبي، وهي [28]:

- اختلاف الأحوال النفسية.
- اختلاف انتماء الفئات الاجتماعية.
- اختلاف التكوين الثقافي.
- اختلاف الانتماء البيئي.

وتتطلب النكتة من المتلقي اتخاذ«وضع المتابع والمهتم والمستمع والمستمتع بمتابعة النكتة، وكذا إطلاقه بعض التعليقات الدالة على الاستمتاع والمشاركة، وطلب فريد من النكات من المتميزين في إلقائها»[29].

د- نص النكتة: يجب أن يكون موجزا ومختصرا، يُظهر المعنى المراد تبليغه على نحو ساخر ومضحك.

4. 2 المميزات العامة للنكتة:

.أن تكون مضغوطة ومركّزة، تحاكي مشكلات الجماعة الشعبية وتجاربهم.

. أن تحاكي مواقف وأفكار تَهُمُ الإنسان في حياته على نحو ساخر وهزلي.

. أن توفر عنصر الإضحاك والتسلية.

. أن تكون سريعة السّير والانتشار.

. أن تتغلغل النكتة بين جميع طبقات وفئات المجتمع باختلاف أعمارهم وجنسهم.

. أن تكون ذات مغزى هادف.

. أن تنتقل بين الناس شفهيا وتحفظ عن طريق الاستماع والحفظ والاستعادة.

. أن تُؤدى باللهجة الشعبية المشتركة بين جميع أفراد الشعب .

. أن لا يُعرف قائلها الأول، فهي من إبداع المخيلة الجماعية.

. أنها قصة مكتملة الأجزاء أي لها بداية ووسط ونهاية وشخصيات.

. أنّها ذات طابع تعليمي أخلاقي، فالنكتة أكثر قدرة من الموعظة على النصح والإرشاد والتوجيه لأعضاء المجتمع.

. أنّها ذات طابع شعبي، فالنكتة الشعبية من إبداع المخيلة الشعبية التي تجسد واقع الشعب وتعبّر عنه وتعكس ملامح البيئة التي تنتمي إليها.

5. النكتة وأشكال الفكاهة الأخرى(الكاريكاتور):

تتميز النّكتة مع الكاريكاتور بما يلي[30]:

الكاريكاتور«نوع من اللّعب بالصورة من خلال الطاقة الإبداعية للفنان، ومن خلال خياله الخصب، وهو يحتاج إلى تمكّن خاص من التكنيك والأسلوب المميز، وينبغي أن نركز في تلقيه عن الجانب المضحك منه، فهو أشبه بالنكتة البصرية، لكن ربطه دائما بالواقع، ولنظر إليه على أنّه ممارسة خطرة يقوم من خلالها الفنان بالنقد الاجتماعي، أو التحريف الظاهري للإنسان»[31]، لنزع القناع عنه، وتجسيد النقص فيه وتشويهه.

وتشترك النكتة مع الكاريكاتور في أنّ كليهما يعتمدان على الهزء والمفاجأة، ويختلفان في:

. النكتة إبداع بواسطة الكلمة، والكاريكاتور إبداع بواسطة الصورة.

. تهتم النكتة بالموضوعات الجنسية مقارنة بالكاريكاتوري الذّي يُبدي اهتماما أكبر بالأحداث السياسية يصورها ويعلّق عليها بشكل ساخر وهزلي.

. رسامي الكاريكاتور معظمهم من الذكور، عكس النّكتة التي يشترك في انتاجها الذكور والإناث معا على حد السواء.

. الكاريكاتور أكثر صراحة ومواجهة للواقع بينما النّكتة أكثر تخفيا ورمزية.

. ترتكز النكّتة غالبا حول شخصية واحدة، عكس الكاريكاتور الذي يشتمل على شخصين أو أكثر.

6 أنواع النكتة:

قد تقسم النكت بالاعتماد على مواضيعها، وهي أنواع نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

6. 1 النّكت السياسية:

وهي النكت التي تتناول قضايا الفساد وغياب الديمقراطية، وقمع واستبداد الحكام للرعية، «فهي نقد موجه نحو شخصية سياسية أو نظام حكم،تُصاغ بأسلوب ساخر أو هجاء صريح أو رسالة مشفرة، يتناقلها النّاس همسا أو يتداولونها في المقاهي أو تقال على خشبة مسرح»[32]، والغاية من انتشارها ورواجها«فضح الحاكم المستبد أو المستفرد بالسلطة والثروة، وكشف نواياه العدوانية ضد الشعب، وقسوته في تعامله مع الخصوم وتناقض أقواله التي تأتي عكس أفعاله، وتعمل أيضا على نبش ماضي هذا الحاكم والكشف على دونيته والتشهير بأخلاقه بسخرية صريحة أو مبطنة تبعا لسلطة الحكم وقسوة بطشه، ونوع النظام ما إذا كان دكتاتوريا أو ديمقراطيا»[33]، وعادة ما تحكى من طرف الطبقات الدنيا من المجتمع بلا خوف أو تردد قصد تسليط الضوء على المفارقات المضحكة المبكية في مجتمعاتنا.

6. 2 النّكت الاجتماعية

تعالج هذه النكت بعض سلبيات الحياة الاجتماعية التي يعيشها مجتمع من المجتمعات قضاياه، ومشاكله، وعلاقاته الاجتماعية.

6. 3 النّكت المحرّمة المحظورة

ونقصد بها النكات الجنسية التي لا تروى بين الجنسين المختلفين، بل بين أشخاص من نفس الجنس، والسّن، والمركز الاجتماعي، وتتميز بشدة التصريح الجنسي والغريزي، ويلجأ إليها خالق النكتة للكشف عن ميولاته الجنسية المكبوتة المحرمة والممنوعة اجتماعيا بحثا عن تحقيق التوازن النفسي، فالنفس البشرية تتشوق إلى كل ما هو طابو ومحظور، وأن كل محظور مرغوب فيه، ويرى فرويد أنّ النكتة«بمثابة القناع القناع العدواني أو الجنسي الذّي يخفي الشخص وراءه كل حالات الإحباط والإخفاق الخاصة به، ويُعبّر كذلك عن رغبة الراوي للنكتة في أن يُشاركه الآخرون مشاعره هذه، وتلعب عمليات التعليم والثقافة والعوامل الحضارية دورها في إضفاء أقنعة أكثر تهذيبا على هذه النّكات»[34].

6. 4 النّكت الإدارية

وهي النّكت المتبادلة في أماكن العمل والإدارات قصد مقاومة الشعور بالروتين، والقلق وضغوط العمل المتزايدة وبالتالي تعزيز التعاون بين الموظفين وتحفيزهم على الإنتاج ورفع الإنتاجية.

وقد تصنف حسب المهن وحرف أصحابها فهناك نكت تقال من طرف الفلاحين والحدّادين والحلاقين والبحارة، والأطباء والمحامين والقضاة، وغيرهم من أصحاب المهن الأخرى.

وهناك من صنّفها حسب الجنسيات كتلك النكت التي تقال عن الجزائريين، والفرنسيين، والإنجليز، والأمريكيين، أو حسب لون البشرة كنكت التي تقال عن البيض والسود والجنس الأصفر، والأحمر.

وهناك من صنّفها على أساس الجنس، فللرجل نكات على النساء تحمل في تفاصيلها سيلا من النقد اللاذع، بالحط من قدرهن، والتقليل من منزلتهن، وللنّساء نكات ترد فيها على الرّجل تشتمه وتعدد مثالبه، وتتهمه بالأنانية وسوء الطباع، فالدافع الرئيس من هذا نوع من النكت الهزء والسخرية والتجريح والتحقير من الآخر.

وهناك من صنّف النكت حسب المستوى الثقافي لأفراد المجتمع، حيث لوحظ انتشار النّكت الإباحية بين الطبقات الدنيا من المجتمع، والنكت الأقل إباحية بين الطبقات الوسطى، ونكت التورية الجنسية بين الطبقات المثقفة.

وهناك من صنّفها بحسب المرحلة العمرية فللشباب والمراهقين نكات تعبّر عن رغباتهم الجنسية المكبوتة، وللمتزوجين نكات خاصة بهم، وكلّما ازداد الفرد عمرا قلّ نَكْته عن الجنس.

وهناك من صنّف النكت حسب دوافع الإنسان، ومن بينهم فرويد(Freud) حيث قسمها إلى نوعين: نكات بريئة ونكات غير بريئة.

7. خاتمة:

والآن، وبعد أن أشرفنا على نهاية البحث واكتماله، حان الأوان لعرض أهم نتائجه، إذ توصلنا من خلال ما تم عرضه إلى استخلاص النتائج التالية:

1. النكتة من أكثر أنواع الأدب الشعبي شيوعا بين النّاس يُتقن صياغتها الصّغار والكبار، الرّجال والنساء والأطفال، لها مميزات وخصائص تميزها عن باقي الأشكال النثرية الشعبية الأخرى، وذلك من حيث مرتكزاتها اللّغوية، ومناسبات أدائها.

2. يساهم النّاس باستمرار في إبداع وتداول النكتة بوصفها استهلاكا ثقافيا يوميا، فهي خير معبّر عن الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والأخلاقية للمجتمعات وتواكب تطوراتها.

3. تتميز النكتة من الناحية اللّغوية بالقصر والتكثيف، وغايتها النّقد والبحث عن عيوب النّاس ونقائصهم للتجريح والإيلام.

4. تركز النّكتة كثيرا على الضحك، فهي وسيلة ترفيهية ترويحية تخفف من أعباء الحياة الإنسان وهمومها.

5. يجب أن تتوفر في قائل النكتة سرعة البداهة، وخفة الروح، وحدّة الذكاء، وبراعة التصوير، ودقة التعبير.

6. تختلف أنواع النكتة بالاختلاف موضوعاتها، وجنسها ، و جنسياتها، ولون البشرة، والعمر، والمستوى الثقافي بين الأفراد، ودوافع الإنسان .

7 . النكتة مادة خصبة تساعد الباحث على فهم خفايا المجتمع وسبر أغوار مكبوتاته، ودراسة أخلاقه، وعاداته، وأنماط تفكيره.

الهوامش:

(1)– الزمخشري،(2003)، أساس البلاغة، بيروت، المكتبة العصرية، ط1، ص678.

(2)– إبراهيم أنيس وآخرون، (1972)، المعجم الوسيط، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط2، ج2، ص 950–951.

(3)– هاني صبحي العمد، ملامح النكتة الشعبية في الأردن، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج33، ع1، 2006، ص34–55.

(4)– محمد سعيدي، (1998)، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص65.

(5)– شاكر عبد الحميد، (د ت)، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، دم، ص62.

(6) – محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص82 .

(7)–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(8)– نبيلة إبراهيم، (1981)، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، القاهرة، دار غريب، ط3، ص221–222.

(9)– أحمد محمد الحوفي، 2001، الفكاهة في الأدب – أصولها وأنواعها، نهضة مصر، القاهرة، دط، ص20.

(10)– محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص87.

(11)– إدريس أكرم، سسلجة الفكاهة في الأدب الشعبي بالمغرب، مجلةالتراثالشعبي،دارالجاحظ،ع 6، جويلية1971، ص31–44.

(12)– إدريس ولد القابلة، (2008)، في النكتة السياسية، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=148121

(13)– سامي صالح، (د ت)، علم الفكاهة والمرح –وأحلى من 100 نكتة، مصر، دار الطرابيشي للدراسات الإنسانية، ص5.

(14)– نعمان محمد الدين طه، (1978)، السخرية في الأدب العربي–حتى نهاية القرن الرابع الهجري، مصر، دار التوفيقية، ط1، ص7.

(15)– يُنظَر: هنري برغسون، (1924)، الضحك، تر: علي مقلد، باريس4، المؤسسة الجامعية، ص11–12.

(16)– جهاد عبد القادر قويدر، (2008–2009)، شعر الفكاهة في العصر العباسي(دراسة نقدية تحليلية)،رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللّغة العربية وآدابها، سوريا، جامعة البعث، ص36.

(17)– سراج الدين محمد،(د ت)، الفكاهة في الشعر العربي،بيروت، دار الراتب الجامعية، ص 5.

(18)–عباس محمود العقاد، (د ت)، مطالعات في الكتب والحياة، القاهرة، مطبعة الاستقامة، ص95.

(19)– شاكر عبد المجيد،(د ت)، الفكاهة والضحك – رؤية جديدة، د ب، ص 69.

(20)– المرجع نفسه، ص 70.

(21)– المرجع نفسه، ص73.

(22)– المرجع نفسه، ص 34–35.

(23) مصطفى عطية جمعة، بلاغة الجمهور والنكتة السياسية – نكات ثورة يناير 2011 نموذجا، مجلة العلامة، مج 6، ع2، جامعة ورقلة، 2021، ص 267–287.

(24) هاني صبحي العمد، ملامح النكتة الشعبية في الأردن، ص34–55

(25) أكثيري بوجمعة، (2015)، النكتة لغتها ووظائفها، https://www.fikrmag.com/article_details.php?article_id=139

(26)نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير فيالأدب الشعبي، ص229.

(27)أكثيري بوجمعة، (2015)، النكتة لغتها ووظائفها، https://www.fikrmag.com/article_details.php?article_id=139

(28) محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص89.

(29) شاكر عبد الحميد وآخرون،(دت)، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، كتب عربية، ص46.

(30)المرجع نفسه، ص 91–92.

(31)المرجع نفسه، ص.62.

(32)– قاسم حسين صالح، (2018)،النكتة وسيلة المكبوتين لقهر القهر!(تحليل سيكوسوسيولوجي)، https://almadapaper.net/view.php?cat=211568

(33)– المرجع نفسه.

(34)– شاكر عبد الحميد وآخرون، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، ص46.

قائمة المراجع:

1- إبراهيم نبيلة، (1981)،أشكال التعبير في الأدب الشعبي، القاهرة، دار غريب، ط3.

2- إدريس أكرم، سسلجة الفكاهة في الأدب الشعبي بالمغرب، مجلة التراث الشعبي، دارالجاحظ،ع 6، جويلية1971 .

3- أنيس إبراهيم وآخرون، (1972)، المعجم الوسيط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، ج2.

4-برغسون هنري، (1924)،الضحك، تر: علي مقلد، باريس4، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

5- أكثيري بوجمعة، (2015)، النكتة لغتها ووظائفها، https://www.fikrmag.com/article_details.php?article_id=139

6- الحوفي أحمد محمد، 2001، الفكاهة في الأدب- أصولها وأنواعها، نهضة مصر، القاهرة.

7- الزمخشري،(2003)، أساس البلاغة، بيروت، المكتبة العصرية، ط1.

8- سامي صالح، (د ت)،علم الفكاهة والمرح - وأحلى من 100 نكتة، مصر، دار الطرابيشي للدراسات الإنسانية.

9- سراج الدين محمد،(د ت)،الفكاهة في الشعر العربي، لبنان، بيروت، دار الراتب الجامعية.

10- سعيدي محمد، (1998)، الأدبالشعبيبينالنظريةوالتطبيق،الجزائر، ديوانالمطبوعاتالجامعية.

11- قاسم حسين صالح، (2018)،النكتة وسيلة المكبوتين لقهر القهر!(تحليل سيكوسوسيولوجي)، https://almadapaper.net/view.php?cat=211568

12- طه نعمان محمد الدين، (1978)،السخرية في الأدب العربي - حتى نهاية القرن الرابع الهجري، مصر، دار التوفيقية، ط1.

13- عباس محمود، (دت)،مطالعات في الكتب والحياة، القاهرة، مطبعة الاستقامة.

14- عبد الحميد شاكر وآخرون،(دت)، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، كتب عربية، دب.

15- عبد الحميد شاكر، (دت)، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، كتب عربية،دب.

16- العمد هاني صبحي، ملامح النكتة الشعبية في الأردن، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج33، ع1، 2006.

17- قويدر جهاد عبد القادر، (2008-2009)،شعر الفكاهة في العصر العباسي - دراسة نقدية تحليلية، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللّغة العربية وآدابها، سوريا، جامعة البعث.
18- مصطفى عطية جمعة، بلاغة الجمهور والنكتة السياسية - نكات ثورة يناير 2011 نموذجا، مجلة العلامة،مج6، ع2، جامعة ورقلة.
19- إدريس ولد القابلة، (2008)، في النكتة السياسية،
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=148121